النفس من الرياء والسمعة يعرفون نعمة ا وهي هداية النبي أو وجوده بقوة الفطرة ثم ينكرونها لعنادهم وغلبة صفات نفوسهم وأكثرهم الكافرون لشهادة فطرهم بحقيقته ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا في الإعتذار عن التخلف عن دعوته إذ لا عذر لهم ولا هم يستعتبون لأنهم قد حق عليهم القول بمقتضى استعدادهم نسأل ا تعالى العفو والعافية وألقوا إلى ا يومئذ السلم قيل : هذا في الموقف الثاني حين تضعف غواشي أنفسهم المظلمة وترق حجبها الكثيفة وأما في الموقف الأول حين قوة هيآت الرذائل وشدة شكيمة النفس في الشيطنة فلا يستسلمون كما يشير إليه قوله تعالى : يوم يبعثهم ا جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقيل : المستسلمون بعض والحالفون بعض فافهم وا تعالى أعلم .

الذين كفروا في أنفسهم وصدوا غيرهم عن سبيل ا بمنع من يريد الإسلام عنه وبحمل من استخفوه على الكفرة فالصد عن السبيل أعم من المنع عنه ابتداء وبقاء كذا قيل : والظاهر الأول والظاهر أن الموصول مبتدأ وقوله تعالى : زدناهم عذابا فوق عذابهم خبره وجوز ابن عطية كون الموصول بدلا من فاعل يفترون ويكون زدناهم مستأنفا وجوز بعضهم كون الأول نصبا على الذم أو رفعا عليه فيضمر الناصب والمبتدأ وجوبا و زدناهم بحاله وهذه الزيادة إما بالشدة أو بنوع آخر من العذاب والثاني هو المأثور فقد أخرج ابن مردوية والخطيب عن البراء أن النبي صلى ا تعالى عليه وسلم سئل عن ذلك فقال : عقارب أمثال النخل الطوال ينهشونهم في جهنم وروي نحوه الحاكم وصحه والبيهقي وغيره عن ابن مسعود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنه قال : إن أهل النار إذا جزعوا من حرها استغاثوا بضحاض في النار فإذا أتوه تلقاهم عقارب كأنهن البغال الدهم وأفاعي كأنهم البخاتى فتضربهم فذلك الزيادة وعن ابن عباس أنها أنهار من صفر مذاب يسيل من تحت العرش يعذبون بها وعن الزجاج يخرجون من حر النار إلى الزمهرير فيبادرون من شدة برده إلى النار بما كانوا يفسدون .

88 .

- متعلق بزدناهم أي زدناهم عذابا فوق العذاب الذي يستحقونه بكفرهم بسبب استمرارهم على الإفساد وهو الصد عن السبيل وجوز أن يفسر ذلك بما هو أعم من الكفر والصد والمعنى زدناهم عذابا فوق عذابهم الذي يستحقونه بمجرد الكفر والصد بسبب استمرارهم على هذين الأمرين القبيحين ووجه ذلك أن البقاء على المعصية يومين مثلا أقبح من البقاء عليها يوما والبقاء ثلاثة أيام أقبح من البقاء يومين وهكذا ومن هنا قالوا : الإصرار على الصغيرة كبيرة وقيل

: إن أهل جهنم يستحقون من العذاب مرتبة مخصوصة هي ما يكون لهم أول دخولها والزيادة عليها إنما لحفظها إذ لو لم تزد لألفوها وطابت أنفسهم بها كمن وضع يده في ماء حار مثلا فإنه يجد أول زمان وضعها ما لا يجده بعد مضي ساعة وهو كما ترى .

ويوم نبعث في كل أمة شهيدا وهو كما روي عن ابن عباس رضي ا تعالى عنهما نبيهم الذي بعث فيهم في الدنيا ومعنى كونه من أنفسهم أنه منهم وذلك ليكون أقطع للمعذرة ولا يرد لوط عليه السلام فإنه لما تأهل فيهم وسكن معهم عد منهم أيضا وقال ابن عطية : يجوز أن يبعث ا تعالى شهداء من الصالحين مع الأنبياء عليهم السلام وقد قال بعض الصحابة رضي ا تعالى عنهم : إذا رأيت أحدا على معصية فانهه فإن